

الامامة والسياسة

[61] الرسول، فلما نظر إليه الرسول قال: إنما أمرت بأخذك، وأتيت لآذهب بك إليه، وأعود بآ من ذلك، فالحق بأى بلد شئت، وأنا معك. قال له سعيد بن جبىر: ألك هاهنا أهل وولد ؟ قال: نعم. قال: إنهم يؤخذون وينالهم من المكروه مثل الذى كان ينالني. قال الرسول: فإنني أكلهم إلى آ. فقال سعيد: لا يكون هذا. فأتى به إلى خالد فشده وثاقا، وبعث به إلى الحجاج. فقال له رجل من أهل الشام: إن الحجاج قد أنذر بك وأشعر قبلك، فما عرض له، فلو جعلته فيما بينك وبين آ لكان أركى من كل عمل يتقرب به إلى آ. فقال خالد، وقد كان طهره إلى الكعبة قد استند إليها: وآ لو علمت أن عبد الملك لا يرضى عني إلا ينقض هذا البيت حجرا حجرا لنقضته في مرضاته. فلما قدم سعيد على الحجاج قال له: ما اسمك ؟ قال: سعيد. قال: ابن من ؟ قال: ابن جبىر. قال: بل أنت شقي بن كسير ؟ قال سعيد: أمي (1) أعلم باسمي واسم أبي. قال الحجاج: شقيت وشقيت أمك. قال سعيد: الغيب يعلمه غيرك. قال الحجاج: لاوردنك حياض الموت، قال سعيد: أصابت إذا أمي اسمى. فقال الحجاج: لابدلنك بالدنيا نارا تلظى. قال سعيد: لو أني أعلم أن ذلك بيدك لاتخذتك إليها. قال الحجاج: فما قولك في محمد ؟ قال سعيد: نبي الرحمة، ورسول رب العالمين إلى الناس كافة بالموعظة الحسنة. فقال الحجاج: فما قولك في الخلفاء ؟ قال سعيد: لست عليهم بوكيل، كل امرئ بما كسب رهين. قال الحجاج: أشتمهم أم أمدحهم ؟ قال سعيد: لا أقول ما لا أعلم، إنما استحفطت أمر نفسي. وقال الحجاج: أيهم أعجب إليك ؟ قال: حالاتهم يفضل بعضهم على بعض. قال الحجاج: صف لي قولك في علي. أفي الجنة هو، أم في النار ؟ قال سعيد: لو دخلت الجنة فرأيت أهلها علمت، ولو رأيت من في النار علمت، فما سؤالك عن غيب قد حفظ بالحجاب ؟ قال الحجاج: فأى رجل أنا يوم القيامة ؟ فقال سعيد: أنا أهون على آ من أن يطلعني على الغيب. قال الحجاج: أبيت أن تصدقني ؟ قال سعيد (2): بل لم أرد أن أكذبك. فقال الحجاج فدع عنك هذا كله، أخبرني ما لك لم تضحك قط ؟ قال: لم أر شيئا يضحكني، وكيف يضحك مخلوق من طين، والطين تأكله النار، ومنقلبه إلى الجزاء، واليوم _____ (1) في مروج الذهب: أبي كان أعلم باسمي منك. قال: شقيت وشقي أبوك. (2) في حلية الاولياء 4 / 291: لا أحب أن أكذب (أنظر فتوح ابن الاعثم 7 / 162). (*)